

41 | تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول | عبد المحسن القاسم

عبد المحسن القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا درس من دروس شرح ثلاثة الاصول للامام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى - 00:00:01

قال مصنف رحمة الله ولدليل التوكل قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى ومن يتوكلا على الله فهو حسنه التوكل هو صدق التفويض والاعتماد على الله في جميع الامور - 00:00:22

فتفرض جميع امورك اليه سبحانه. وتعتمد عليه في جميع احوالك. وتظهر له العجز والاستسلام والذل له وتضع حواجزك بين يديه جل وعلا والتوكلا عبادة من العبادات. بل هو من اجل انواع العبادات واعلى مقامات التوحيد - 00:00:43

قال في تيسير العزيز الحميد التوكل فريضة يجب اخلاصه لله. لانه من افضل العبادات واعلى مقامات التوحيد بل لا يقوم به على وجه الكمال الا خواص المؤمنين. كما في صفة السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب - 00:01:06

ولا عذاب ولذلك امر الله به في غير اية من القرآن اعظم مما امر بالوضوء والغسل من الجنابة بل جعله شرطا في الایمان والاسلام. ومفهوم ذلك انتفاء الایمان والاسلام عند انتفائه - 00:01:28

اما يدل على اهمية التوكل وانه منزلة عالية عظيمة. يجب ان تفرض جميع الامور اليه وحده دون من سواه قال ابن القيم رحمة الله في مدارج السالكين التوكل نصف الدين والنصف الثاني الانابة - 00:01:49

فان الدين استعanaة وعبادة. فالتوكل هو الاستعanaة والانابة هي العبادة. ومنزلته المنازل واجمعها قول ابن القيم رحمة الله التوكل نصف الدين والنصف الثاني الانابة فان الدين استعanaة اي توكل على الله - 00:02:09

تفويض الامور اليه وعبادة بالتوجه الى الله. فالتوكل هو الاستعanaة والانابة هي العبادة. فتستعين بالله عز وجل وتفرض امورك اليه في عباداتك واحوالك قال ابن القيم رحمة الله ومنزلة التوكل قبل منزلة الانابة - 00:02:32

اي ان الانسان يستعين بالتوكل ليصل الى منزلة الانابة لانه يتوكلا في حصولها. اي لانه يفرض الامور اليه جل وعلا. ليصل الى منزلة الانابة. قال توكلوا وسيلة والانابة غاية وقد جعل الله تعالى التوكل سببا لنيل محبته. قال عز وجل - 00:02:55

ان الله يحب المتوكلين والتوكل دليل على صحة اسلام المتوكل. قال سبحانه اخبارا عن موسى وقال موسى يا قوم ان كنتم امتنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وحقيقة التوكل هو تعلق القلب بالله والأخذ بالأسباب مع عدم الاعتماد عليها. اي ان تفوت - 00:03:23

فرض امرك اليه سبحانه بقلبك مع الارخذ بالأسباب بشرط عدم الاعتماد عليها ولا تظن ان الأسباب هي التي تنفع او تضر. وانما هي وسيلة الى ما تتخذه وقد تختلف تلك الأسباب - 00:03:52

عما اردت قال ابن القيم رحمة الله في كتابه الفوائد وسر التوكل وحقيقة التوكل هو اعتماد القلب على الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والرکون اليها. اي فرض امرك - 00:04:12

امرک اليه سبحانه و اذا كان القلب متعلقا به جل وعلا وحده فان الأسباب لا ينظر اتخاذها مع القلب مع الله قال كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره ورکونه اليه وثقته به. فتوكل اللسان شيء - 00:04:34

وتوكل القلب شيء اخر اي ان الانسان اذا كان يزعم انه متوكلا على الله بلسانه لكن قلبه ضد ذلك. فقول اللسان لا ينفع بذلك في شيء والتوكلا محله السبب. وكماله بالتوكلا - 00:04:59

قال ابن القيم رحمة الله في زاد المعاد التوكل محله الاسباب. وكماله بالتوكل على الله. وهذا كتوكل الحرات الذي شق الارض والقى فيها البدر فتوكل على الله في زرعه وانباته. فهذا قد اعطى التوكل حقه. هذا مثال عظيم ذكره العلامة ابن - 00:05:19
قيم في الجمع بين التوكل والسبب. فالزارع يصلح الارض ويلقي البذر فيها. ثم يتوكلا على الله عز وجل في اخراجها. لانه ليس في مقدور البشر انبات النبات فهو يفعل السبب بالقاء البذور فيها ثم يتوكلا على الله عز وجل في اخراجها. وهكذا المسلم - 00:05:45
فوضوا جميع اموره الى الله عز وجل بالقلب مع فعله الاسباب المشروعة. فيجب عليه فعل الاسباب مع التوكل ولكن مع عدم الركون اليها قال ابن القيم رحمة الله في مدارج السالكين - 00:06:12

من انكر الاسباب لم يستقم منه التوكل. اي لا بد من فعل السبب مع التوكل. ولكن من تمام التوكل عدم الركون الى الاسباب وقطع علاقة القلب بها ويكون حال قلبه قيامه بالله لا بها اي لا بالاسباب. وحال بدنه قيامه بها اي بالاسباب. يعني ان - 00:06:30
ان القلب يجب ان يكون كله متوجها الى الله بكنته اليه سبحانه. وهذا هو التوكل. واما بدن فهو الذي يقوم بالاسباب. فاجعل الاسباب على جوارحك ولا تجعل الاسباب في قلبك - 00:06:55

والتوكل من حيث هو ينقسم الى قسمين القسم الاول توكل اضطرار وهذا لا يختلف عنه الفرج باذن الله. والقسم الثاني توكل اختيار
قال ابن القيم رحمة الله في مدارج السالكين التوكل تارة يكون توكل اضطرار والجاء - 00:07:15

بحيث لا يجد العبد ملحا ولا وزرا اي ولا حصنا الا التوكل. كما اذا ظاقت عليه الاسباب وظاقت عليه نفسه وظن ان لا ملحا من الله الا
اليه. وهذا اي هذا النوع وهو توكل اضطرار لا يختلف - 00:07:39

وعنه الفرج والتيسير البتة وتارة اي هذا القسم الثاني من انواع التوكل وتارة يكون توكل اختيار. وذلك التوكل مع وجود السبب
المفظي الى المراد فان كان السبب مأمورا به ثم على تركه. اي اذا كان السبب مما امر به - 00:07:59
فاما تركه يكون مذموم على تركه فان كان السبب مأمورا به ثم على تركه وان قام بالسبب وترك التوكل ثم على تركه ايضا فانه واجب
باتفاق الامة ونص القرآن والواجب القيام بهما والجمع بينهما. اي بفعل السبب مع التوكل - 00:08:24
وان كان السبب محظيا حرم عليه مباشرته وتوحد السبب في حقه في التوكل فلم يبق سبب سواه. فان التوكل من اقوى الاسباب في
حصول المراد ودفع المكروه. بل هو اقوى - 00:08:52

اسبابي على الاطلاق وان كان السبب مباحا نظرت هل يضعف قيامك به التوكل او لا يضعفه فان اضعفه وفرق عليك قلبك وشتت
همك فتركه اولى وان لم يضعفه فمبادرته اولى. لان حكمة حكم الحاكمين اقتضت ربط المسبب به فلا تعطل - 00:09:11
حكمته انتهى كلامه رحمة الله. والتوكل ينقسم الى توكل في الامور الدنيوية وتوكل في امور الدينية قال ابن القيم رحمة الله في
كتابه الفوائد التوكل على الله نوعان احدهما توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية - 00:09:38
او دفع مكروهاته ومصائبها الدنيوية والثاني التوكل عليه في حصول ما يحبه ويرضاه. من الایمان واليقين والجهاد والدعوة اليه قال
وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه الا الله فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله اي في الامور الدينية كفاه النوع الاول
تماما - 00:10:04

ما الكفاية اي كفاه الله اموره الدنيوية ومتى توكل عليه في النوع الاول دون الثاني شفاه ايضا لكن لا يكون له عاقبة المتوكلا فيما
يحبه ويرضاه فاعظم التوكل عليه التوكل في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:10:35
وجihad اهل الباطل فهذا توكل الرسل عليهم الصلاة والسلام وخاصة اتباعهم اذا قوي توحيد العبد قوي توكله باذن الله قال ابن القيم
رحمة الله في مدارج السالكين لا يستقيم توكل العبد حتى يصح له توحيد. بل - 00:11:02
حقيقة التوكل توحيد القلب فما دامت فيه عائق الشرك فتوكله مغلول مدخله وعلى قدر تجريد التوحيد يكون صحة التوكل فان
العبد متى التفت الى غير الله اخذ ذلك الالتفات شعبة من شعب قلبه - 00:11:26
فنقص من توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة ومنها هنا ظن من ظن ان التوكل لا يصح الا برفض الاسباب قال وهذا حق لكن
رفظها عن القلب لا عن الجوارح - 00:11:50

فالتوكل لا يتم الا برفض الاسباب عن القلب وتعلق الجوارح بها فيكون منقطعاً منها متصلاً بها. اي ان التوكل محله القلب والاسباب تفعل بالجوارح ولا يجعل محل الاسباب هو القلب بحيث يعتمد ويركز القلب الى الاسباب. فالتوكل اذا - 00:12:09

عبادة قلبية لان محله القلب. فان اعتمد على غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله. فذلك هو الشرك الاكبر مثل كأن يقول شخص توكلت عليك في مغفرة ذنبك. او يقول له توكلت عليك في شفاء مريضي ونحو ذلك - 00:12:37

فساء المريض ومغفرة الذنب خاصة بالله عز وجل وان اعتمد على الاحياء الحاضرين من السلاطين ونحوهم فيما اقدرهم الله عليه من رزق او دفع اذى ونحوه فهو نوع شرك اصغر - 00:13:00

لان المرء يفعل السبب ولا يتعلق به فاذا توكل على الاحياء الحاضرين القادرين في فعلهم وامال قلبه اليهم فهو نوع شرك اصغر قال المصنف رحمه الله ودليل التوكل قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين - 00:13:20

ايوه دليل ان التوكل عبادة لا يصرف الا لله. قوله تعالى على الله لا على غيره فتوكلوا وفوضوا اموركم اليه ان كنتم مؤمنين به قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين - 00:13:44

المعلم على الشرط بعدم عدم انتفاء اليمان عند انتفاء التوكل فمن لا توكل له لا ايمان له. قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين - 00:14:04

وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون. وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلية عليهم اياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون. وهذا يدل على انحصر المؤمنين في من كان بهذه الصفة. قال المصنف رحمه الله وقوله تعالى - 00:14:23

اي ودليل التوكل ايضاً قوله تعالى ومن يتوكلا على الله فهو حسبي اي من يعتمد على الله في اموره فهو كافيه قال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطعم فيه لعدو - 00:14:53

ولا يضره الا اذى لا بد منه كالحر والبرد والجوع والعطش. واما ان يظهره بما يبلغ به مراده فلا يكون ابداً وفرق بين الاذى الذي هو في الظاهر اىذاء وفي الحقيقة احسان واضرار بنفسه - 00:15:15

وبين الضر الذي يتشفى به منه ومن كان الله كافيه تيسرت باذن الله اموره. ولم يطبع فيه احد قال شيخ الاسلام رحمه الله الاستعانت بالله والتوكل عليه واللجاج اليه والدعاء له - 00:15:37

هي التي تقوى العبد وتيسر عليه الامور ولهذا قال بعض السلف من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ولم يذكر تعالى للتوكل جزاء غير تولي كفاية العبد. ولم يأت في اي عبادة من العادات - 00:15:58

ان الله قال فهو حسبي الا في مقام التوكل. فدل على عظم شأن التوكل وفضيلته وانه اجل انواع العبادة. وانه اعظم الاسباب في جلب المنافع ودفع المضار. ثم قال تعالى ان الله بالغ امره فلا يعجزه شيء اراده. قال شيخ الاسلام رحمه الله - 00:16:21

وما ارجح المكاسب فالتوكل على الله والثقة بكفايته وحسنظن به وذلك انه ينبغي للمهتم بامر الرزق ان يلتجأ فيه الى الله ويدعوه وراحة النفس في تفويض امرها لخالقها ويزداد تعلقها ببارئها - 00:16:50

اذا تذكرت ان الرب عليم بحالها رحيم بامرها قادر على كشف ظرها. كريم يأجرها على مصيبتها. ويختلف لها عوضاً خيراً مما فات عنده اذا صدق التوكل على الله تحققت المنى بامر الله - 00:17:16

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ومن صدق توكله على الله في حصول شيء ناله فان كان محبوباً له مرضياً كانت له فيه العاقبة المحمودة وان كان مسخوطاً مبغوضاً كان ما حصل له بتوكله مضره عليه - 00:17:40

وان كان مباحاً حصلت له مصلحة التوكل دون مصلحة ما توكل فيه ان لم يستعن به على طاعة وادا قوي التوكل وعظم الرجاء اذن الله بالفرج. ترك الخليل ابراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنها اسماعيل - 00:18:04

صغيراً رضيوا بواحد لا حسيس فيه ولا انيس ولا زرع حوله ولا ضرع توكل على الله وامتثالاً لامرها فاحاطهما الله بعنایته فاذا الصغير يكون نبياً وصفه الله بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة - 00:18:27

الامر بها والماء المبارك زمزم نمرة من ثمار توكل الخليل عليه السلام. ولما عظم البلاء ببني وتبعهم فرعون بجنوده واحاطوا بهم وكان البحر امامهم قال اصحاب موسى انا لمدركون. قال نبي الله موسى عليه السلام الواثق - [00:18:52](#)

الله كلا ان معنی ربی سیهدین. فامرہ الله بظریب البحر. فصار طریقا یسسا کل فرق كالطود العظیم ویونس عليه السلام التقامه حوت في لحج البحر وظلمائے. فلجاً الى مولاه والقی حاجته الى - [00:19:19](#)

لا الله الا انت سبحانک اني كنت من الظالمین. فنبذ وهو سقیم في العراء وما ضاع مجردًا في الخلاء. وام موسى عليه السلام القت ولدھا موسى في الیم ثقة بالله وامتثالا لامرہ - [00:19:42](#)

فاما هو رسول من اولي العزم المقربین. ویعقوب عليه السلام قيل له ان ابنك اکله الذئب. ففوض امره الى الله وناجاه. فرده عليه مع أخيه بعد طول بحزن وفرق و لما ضاق الحال - [00:20:03](#)

وانحصر المجال وامتنع المقال من مریم عليه السلام عظم التوکل على ذي العظمة والجلال ولم يبق الا الاخلاص والاتکال فاشارت اليه ان خاطبوه. قالوا كيف نکلم من كان في المهد صبیا؟ فعندها انطقه الله قال - [00:20:23](#)

فاني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبیا ونبینا محمد صلی الله عليه وسلم يتواری مع صاحبه عن قومه في جبل اجرد في غار طفر مخوف بلغ الروح صاحبه. وقال يا رسول الله لو ان احدھم نظر الى قدمیه لابصرنا - [00:20:47](#)

فقال عليه الصلاة والسلام وهو واثق بریه يا ابا بکر ما ظنك باثنین الله ثالثهما فانزل الله تأییده ونصره وامده بجنود لا ترى فسكن الجأش وحصل الامن وتمت الهجرة وانطلقت الرسالة. واذا تکالت عليك الايام - [00:21:14](#)

واحاطت بك دوائر الابتلاء فلا ترجو الا الله وارفع اکف الضراوة والق کتفک بين يدي الخلاق وعلق رجائک به وفوض الامر للرحیم واقطع العلائق عن الخلاق. ونادي العظیم وتحری اوقات الاجابة كالسجود واخر اللیل - [00:21:40](#)

واذا قوي التوکل والرجاء وجمع القلب في الدعاء لم يرد النداء امن یجیب المضطر اذا دعا ویکشف السوء فسلم الامر لمالكه. والله عزيز لا يذل من استجار به ولا یضیع من لاذ بجنابه - [00:22:07](#)

وتفریج الكربات عند تناهي الكرب والیسر مقترن بالعسر وتعرف على ربک في الرخاء یعرفک في الشدة وحسبنا الله ونعم الوکیل قالها الخلیلان في الشدائی ومن صدق توکله على الله في حصول شيء ناله - [00:22:31](#)

ومن فوض امره اليه کفاه ما اھمه ومن حقق التوکل عليه لم یکله الى غيره بل تولاھ جل وعلا بنفسه. ومن یتوکل على الله فهو حسبة وعلى قدر حسن ظنك بریک ورجائک له - [00:22:54](#)

یكون توکلک عليه فاجعل ریک وحده موضع شکواک قال الفضیل رحمه الله والله لو یئست من الخلق حتى لا ترید منهم شيئا لاعطاک مولاک كل ما ترید كلما كان العبد بالله اعرف - [00:23:15](#)

كان توکلک عليه اقوى وقوه التوکل وضعفه بحسب قوه الایمان وضعيته. ومن توکل على الله فلا یستبطئ الفقر فرج فالله ذکر کفایته للمتوکل عليه وربما اوهم ذلك تعجل الكفایة وقت التوکل. فالله جعل لكل شيء قدرًا ووقتا. فلا یستتعجل - [00:23:37](#)

توکل فيقول قد توکلت ودعوت فلم ار شيئا. فالله بالغ امره قد جعل لكل شيء قدرًا. والله سبحانک هو المتفرد بالاختیار والتدبیر وتدبیره لعبدک خیر من تدبیر العبد لنفسه. وهو ارحم به منه بنفسه. وایوب عليه السلام - [00:24:07](#)

شكی فقره و حاجته ومصیبته الى الله عز وجل ونادی ربی قال الله عز وجل عنه وایوب اذ نادی ربی اني مسني الظر وانت ارحم الراحیین فاستجاب الله عز وجل له دعاءه. قال سبحانک - [00:24:33](#)

فاستجبنا له وکشفنا ما به من ضر واتینا اھله ومثلهم معهم رحمة من عندنا فرج الله عز وجل عنه کربه ورزقه فظلا عظیما کثیرا جزیلا من اعادة اھله وولده اليه ورزق مالا کثیرا وانزل الله عز وجل عليه جرada من ذهب - [00:24:55](#)

کما في صحيح البخاری وجعل يحثو في ثوبه والله عز وجل يقول له وانت يا ایوب وهو يقول لا غنى لي عن برکتك. قال الله سبحانک لما ذکر قصة ایوب قال وذکری للعبادین. وفي هذا تنبیه لجمیع الخلق - [00:25:24](#)

ان من وقع في کرب ومصیبۃ ومحنة ثم التجأ اینا كما التجأ عبدنا ایوب الینا فاننا نفرج کربه ونزیح عنه غمومه وهمومه ونرزقہ من

حيث لا يحتسب. فضلا عظيما ونعمه منا. كما قال سبحانه - 00:25:46

والله ذو الفضل العظيم. سليمان عليه السلام توجه الى الله ودعاه وقال وهب لي ملكا لا ينبغي ل احد من بعدي انك انت الوهاب
فاستجاب الله عز وجل له دعوته واته ملكا لا ينبغي ل احد من بعده. فسخر له الريح تجري - 00:26:09

رخاء حيث اصاب. والشياطين كل بناء وغواص. واخرين مقرنين لاصفاد ومنحه جنودا من الانس والجن والطير كما قال سبحانه
وحشر لسليمان جنوده من الانس والجن والطير فهم يوزعون. وعلمه تعالى منطق - 00:26:35

الطير وداود عليه السلام قرب من ربه فاتاه الله سبحانه نعمه عظيمة. واثنى الله عز وجل عليه بشكره لنعم الله. قال سبحانه اعمل ال
داود شakra وقليل من عبادي الشكور. منحه الله عز وجل فضلا عظيما ذكر الله سبحانه - 00:27:01

او قصته في قوله ولقد اتينا داود منا فضلا. يا جبال اوببي معه والطير. فكانت الجبال والطير سبحوا بتسبيحه وترجعوا بقوله يا
جبال اوببي معه والطير. والنبا له الحديد. ان اعمل سابقات وقدر في السرد. واعملوا - 00:27:26

صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر. واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه.
ومن يزعغ منهم عن امرنا ننفقه من عذاب السعير. يعملون له ما يشاء من - 00:27:52

محاريب وتماثيل وجفان كالجواب هذا من فضل الله عز وجل على من قرب اليه من عباده وعلق قلبه به وعلق اطماعه ورجاءه
وتوكل وفوض اليه اموره عز وجل فعلق قلبك بالله في السلامه من الشرور - 00:28:15

والعاافية من الفتنه وحصول الرزق ودخول الجنة والنجاة من النار مع الاخذ بالأسباب المشروعة ايهاك والتعلق بالملائكة. فانه عاجز عن
كشف الظرف تكون في العطاء. والملائكة وان كان له نوع قدرة فلا يعتمد عليه ولو فيما اقدر الله عليه. بل يعتمد على الله وحده. فان
من - 00:28:39

اعتمد على حسنه ذل ومن اعتمد على عقله ظل ومن اعتمد على ماله قل ومن اعتمد على الناس مل فاعتمد على الله وحده فانه
كافيك جميع امورك وهو متوليه ان القيت اليه حاجاتك - 00:29:09

وسلمت اليه مقايد امورك. واحسن الظن به تعالى وتوكل عليه في جميع امورك. تحقق عبادة من اجل العبادات وهي التوكل فلا ذلة
ولا قلة ولا مظللة ولا ملل في ظل الله عز وجل - 00:29:31

والى هنا نأتي الى نهاية درس من دروس شرح ثلاثة الاصول للامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - 00:29:54